فعالية مراكز إعادة التربية
في التخفيف من الحرمان الأبوي لدى المراهق الجانح.

أيت حبوش سعاد
أستاذة محاضرة، جامعة الجزائر 2

الملخص:

ينشأ الجنوح غالبا من عوامل الوسط الأسري بشكل عام، لأنّ سوء التكيف الذي يعاني منه الحدث الجانح ما هو في الواقع إلاّ اختلال في البيئة الأسرية وما يحيط بها في إطارها الإجتماعي ككل، الشيء الذي يجعل من ظاهرة جنوح الأحداث مشكلا ضخما نظرا لامتدادها من جهة ولتعقد وتفاعل العديد من العوامل المشتركة في توليدها من جهة أخرى. وبذلك كانت مؤسسات إعادة التربية الوسيلة أو المكان المكلف بتوفير نوع من التوازن والتكيف للجانحين.

ومن خلال هذه الدراسة التي استهدفت عينة تتكون من 30 جانحا بمركز إعادة التربية، بتطبيق استمارة مصممة لهذه الشريحة، حاولنا توضيح مدى فعالية المركز في التخفيف من الحرمان الذي يعاني منه في غياب السلطة الأبوية.

Résumé :

La délinquance est un phénomène lié en grande partie aux facteurs du milieu familial, parce que l'origine de l'inadaptation du délinquant juvénile est le déséquilibre de l'environnement familial et de ce qui l'entoure dans son contexte social, ce qui rend ce phénomène multicomplexe pour son amplitude d'un coté, et pour l'interaction de plusieurs facteurs d'un autre coté. Pour cela le centre de rééducation est un lieu qui s'occupe de créer un certain équilibre et adaptation pour ces délinquants.

Notre étude qui a pour cible 30 cas de délinquants dans un centre de rééducation ; en utilisant un questionnaire conçu pour cette catégorie, a pour objective d'éclaircir l'efficacité du centre pour diminuer des carences dont souffrent les délinquants suite à l'absence de l'autorité paternelle.

تمهيد:

ينشأ الجنوح غالبا من عوامل الوسط الأسري بشكل عام، لأنّ سوء التكيف الذي يعاني منه الحدث الجانح ما هو في الواقع إلاّ اختلال في البيئة الأسرية وما يحيط بها في إطارها

الإجتماعي ككل، الشيء الذي يجعل من ظاهرة جنوح الأحداث مشكلا ضخما نظرا لامتدادها من جهة ولتعقد وتفاعل العديد من العوامل المشتركة في توليدها من جهة أخرى.

وللتخفيف من سلبية هذه الظاهرة حدد المجتمع سياسة تخدم أفرادها الذين يعيشون مشاكل واضطرابات نفسية واجتماعية خاصة الأطفال القاصرين الذين يعانون من مشاكل في محيطهم الأسري أو الإجتماعي والمتمثل في المراكز المتخصصة لإعادة التربية، وهي مؤسسات عمومية ذات نظام داخلي مختصة لإيواء الأحداث الذين لم يكملوا سن الثمانية عشر، مهمتها الأساسية هي التوصل عن طريق نشاطات بيداغوجية، تربوية، رياضية ونفسية إلى تطور إيجابي في شخصياتهم، إضافة إلى مساعدتهم للاندماج الإجتماعي.

الإشكالية:

تلعب الأسرة دورا هاما في حياة الطفل منذ ولادته، فهي تعمل على تنشئته وتنمية قدراته واستعداداته، كما تحقق له الشعور بالأمن والطمأنينة والاستقرار والرضا والتفتح على العالم الخارجي، وهذا الدور يقوم به كلا الوالدين على حد سواء، ولكن في ظل التقدم السريع والتحولات التي شهدها المجتمع على جميع الأصعدة السياسية، الإقتصادية والإجتماعية...إنشغل الأولياء عن مهامهم المنوطة بهم داخل البيت، واهتموا بالعمل الخارجي واكتساب المال لتلبية الحاجات المادية بهدف مواكبة العالم التكنولوجي الجديد متناسين بذلك الجانب التربوي للطفل وبالأخص المراهق، ممّا أدّى إلى ظهور الإنحراف على مستوى هذه الشريحة كتعبير لرفضهم للواقع الإجتماعي الذي يحيط بهم، لا سيما إذا كانت علاقاتهم فاشلة مع آبائهم.

وبالتالي لا يجد المراهق مأوى إلاّ الشارع الذي يجد فيه ضالته، فيتعرض لكل أنواع المغريات، ليقع في الخطأ فينتهي به المطاف إلى مراكز إعادة التربية التي ستهتم بإعادة تأهيله وتحاول غرس قيما تربوية جديدة، فهل يا ترى لها دور في التخفيف من الحرمان الأبوي وما ينجر عنه من مخلفات؟

اسباب اختيار الموضوع:

- انتشار الجانحين في المجتمع، ممّا أدّى إلى تفاقم الآفات الإجتماعية، وتعرض المواطن للاعتداءات اليومية من جهة، وتعرض المراهق الجانح ذاته وهو لم يبلغ سن الرشد بعد إلى الاعتداءات الجنسية والجسدية من طرف أشخاص شاذين، مرضى النفوس، يشبعون غرائزهم الحيوانية بالاعتداء على أجساد صغيرة بدون مقاومة ولا يستطيعون الدفاع عن أنفسهم في غياب المأوى والدفء الأسري الذي يحتوي من المفروض هؤلاء الأطفال من جهة أخرى، حيث

نجد نسبة المعتدى عليهم في سنة 2013، 3599قاصر باعتداء جسدي، 1818 حالة تعرضت للاعتداء الجنسي.

- قامت الشرطة القضائية بإحصاء 8281 قاصر ممن تورطوا في مختلف أنواع الجريمة والتي تمثلت في 17 قضية في القتل العمدي، وفي السرقة ب 3531 حدث ،ثمّ في جنحة الضرب والجرح العمدي ب 1924 حدث، ثمّ جنح المساس بالآداب العامة ب 488 حدث، هذا في سنة 2004 بالجزائر بالنسبة لسنة 2013، سجلت النسب التالية: 6000 قاصر في مختلف أنواع الجريمة، منهم 3٪ إناث، حيث سجلت 17 قضية في القتل العمدي، تليها السرقة ب2381 حدث، ثم جنحة الضرب والجرح العمدي 1582 حدث، ثم جنح المساس بالآداب العامة 417 حدث، وتخريب الممتلكات العامة 298 حدث، حسب تصريحات السيدة مسعودان خيرة، عميد أول للشرطة من مديرية الشرطة القضائية للمديرية العامة للأمن الوطني المختصة بحماية الطفولة ليومية الحرية .

أهمية الموضوع:

ان الموضوع حساس نظرا لحساسية موقف الفئة المدروسة، فهو يساهم في إثراء البحث العلمي بمعلومات واقعية تؤيد التوجهات النظرية، مما يساعد الجهات المختصة في التعامل مع هذه الفئة من المجتمع، وكذا توضيح الدور الجبار الذي تقوم به مراكز إعادة التربية في تقمص دور الأب، وما أصعب هذا الدور لكل هؤلاء المتمدرسين في هذا الميدان.

الدراسة الميدانية:

أ/ مكان الدراسة: قمنا بدراسة حول هؤلاء الجانحين في إحدى مؤسسات إعادة التربية بالجزائر العاصمة، وهذا المركز مخصص للذكور ممن تتراوح أعمارهم ما بين 8- 15 سنة ويتم إدخالهم إلى المركز بقرار من قاضي الأحداث، ويصل الإحصاء السنوي الإجمالي للأحداث الذين يستقبلهم المركز سنويا 150 حدث، ومعظمهم دخلوا المركز بسبب خطر معنوي (شجار الوالدين، الهروب من البيت، السرقة، الضرب العمدي بالسلاح الأبيض، تخريب الممتلكات العمومية...). عند وصول الحدث إلى المركز يخضع لاختبار المستوى الدراسي ويتلقى الرعاية الصحية والتربوية والنفسية...وعند بلوغه الخامسة عشر سنة ينقل من هذا المركز إلى مراكز خاصة بالمراهقين الأكبر سنا.

ويتكون الطاقم المسير من مديرية المركز، مربي رئيسي، أخصائيين نفسانيين، طبيب الصحة العامة، مساعدين اجتماعيين، وأساتذة مختصين في إعادة التربية.

ب/ عينة البحث: كانت عينة البحث مقصودة، بحيث تمّ تحديدها وحصرها في السن والجنس وتتكون من ثلاثين حدثا من الذكور يتراوح سنهم بين ثمانية وثلاثة عشرسنة، تمّ اختيارهم من بين ثمانية وأربعين حدثا متواجدين بمركز إعادة التربية والتأهيل بشوفالي Chevalley، واخترنا الأحداث الذين يعانون من حرمان أبوي حسب طبيعة الموضوع.

جدول يمثل عينة البحث:

السن	العدد
8- 10	09
11- 13	21

ج/ أداة البحث: كانت عبارة عن استبيان مخصص لهذا الموضوع واحتوى على اثنان وثلاثون عبارة، ولقد تمّ دراسة الخصائص السيكومترية للاستبيان، واحتوى على ثلاثة محاور:

- محور خاص بوضعية الحدث داخل أسرته (5 عبارات).
- محور خاص بمعاملة الأب للحدث الجانح (14 عبارة).
- محور خاص بوضعية الحدث الجانح داخل مركز إعادة التربية (13 عبارة).

نتائج الدراسة:

الجدول (01): يمثل الوضعية الأسرية للجانح:

س1	**الاقتراحات**	**مطلقان**	**يعيشان معا**	**الأب متوفي**	/
	التكرار	09	11	12	/
	النسبة	30٪	36.66٪	33.33٪	/
س2	**الاقتراحات**	**أمي**	**إبتدائي**	**متوسط**	**ثانوي**
	التكرار	20	07	03	/
	النسبة	66.66٪	23.33٪	10٪	/
س3	**الاقتراحات**	**بطال**	**شبكة إجتماعية**	**عامل يومي**	**حارس**
	التكرار	10	03	05	02
	النسبة	50٪	15٪	25٪	10٪
س4	**الاقتراحات**	**04إخوة**	**07 إخوة**	**08 إخوة فما فوق**	/

	التكرار	09	12	19	/
	النسبة	30٪	40٪	63.33٪	/
س5	الاقتراحات	الأول	الرابع	الخامس	السابع
	التكرار	03	08	07	12
	النسبة	10٪	26.66٪	23.33٪	40٪

تفسير نتائج الجدول رقم(01):

من خلال الجدول نلاحظ أنّ 36.66٪ من أولياء الجانحين يعيشان معا، بينما 33.33٪ من آبائهم متوفون، وتمثل نسبة الطلاق 30٪، منه نستنتج أنّ أغلبية الأحداث المتواجدين بالمركز يعانون حرمان أبوي، هذا فيما يخص السؤال الأول، بالنسبة للسؤال الثاني نلاحظ أنّ 66.66٪ من آباء الأحداث ليس لهم مستوى تعليمي أي أميين، في حين نجد أنّ 23.33٪ منهم ذو مستوى تعليمي إبتدائي، وبالنسبة للمستوى المتوسط فتمثل 10٪ فقط. كما نلاحظ في نتائج السؤال الثالث أنّ 50٪من أولياء الأحداث هم بدون عمل ما يعادل 50٪ من عينة البحث، بينما 25٪ عامل يومي من الآباء، و15٪ شبكة إجتماعية، وآخر نسبة 10٪حارس.

بالإضافة إلى ذلك نلاحظ من خلال السؤال الرابع أنّ أغلبية الأحداث لديهم ثمانية إخوة فما فوق أي ما يعادل 63.33٪ من العينة، و40٪ منها لديهم سبعة إخوة، أمّا 30٪ لديهم أربعة إخوة.

بالنسبة لترتيب الحدث بين الإخوة فنجد أعلى نسبة في الرتبة السابعة تمثل 40٪، ثمّ تليها الرتبة الرابعة 26.66٪، ثمّ الرتبة الخامسة 23.33٪، و10٪ فقط يحتلون الرتبة الأولى.

نستنتج ممّا سبق أنّ كل العوامل مهيأة لارتكاب الجنح، حيث نلمس غياب الأب، عدم توفر العمل المناسب للآباء، كذلك العدد المرتفع للأولاد ما يصعّب مهمة الوالدين للتربية، كما نجد أنّ أغلبية الجنوح تكون لدى الطفل ما قبل الأخير، عندما تنهك قوى الوالدين في التربية ومواجهة صعاب الحياة.

الجدول (02): يمثل معاملة الأب للحدث الجانح:

س6	الاقتراحات	نعم	لا	/	
	التكرار	18	02	/	
	النسبة	90٪	10٪	/	
س7	الاقتراحات	الأب	الأم	الإخوة	

	التكرار	06	07	17	
	النسبة	%20	%23.33	%56.66	
س8	الاقتراحات	نعم	لا	/	
	التكرار	15	05	/	
	النسبة	%75	%25	/	
س9	الاقتراحات	نعم	لا	/	
	التكرار	20	0	/	
	النسبة	%100	/	/	
س10	الاقتراحات	متعصب	متساهل	عادي	
	التكرار	09	08	03	
	النسبة	%45	%40	%15	
س11	الاقتراحات	نعم	لا	/	
	التكرار	17	03	/	
	النسبة	%85	%15	/	
س12	الاقتراحات	السكوت	البحث عن السبب	الشجار	
	التكرار	13	02	05	
	النسبة	%65	%10	%25	
س13	الاقتراحات	حسنة	سيئة	لامبالاة	
	التكرار	04	06	10	
	النسبة	%20	%30	%50	
س14	الاقتراحات	اللامبالاة	النصح	الضرب	السب والشتم
	التكرار	03	03	10	04
	النسبة	%15	%15	%50	%20
س15	الاقتراحات	نعم	لا	/	/
	التكرار	03	17	/	/
	النسبة	%15	%85	/	/
س16	الاقتراحات	الضرب	السب	اللامبالاة	النصح

	التكرار	02	03	15	0
	النسبة	10٪	15٪	75٪	/
س17	**الاقتراحات**	**الضرب**	**السب**	**عدم الاهتمام**	**/**
	التكرار	08	09	03	/
	النسبة	40٪	45٪	15٪	/
س18	**الاقتراحات**	**نعم**	**لا**	/	/
	التكرار	30	0	/	/
	النسبة	100٪	/	/	/
س19	**الاقتراحات**	**نعم**	**لا**		**/**
	التكرار	02	18	/	/
	النسبة	10٪	90٪	/	/

تفسير نتائج الجدول رقم(02):

نلاحظ من خلال السؤال السادس أنّ 90 ٪ من مجموع العينة أولياؤهم يفرقون في المعاملة بينهم وبين إخوتهم، بينما 10٪ فقط يصرحون أنّ هذا التصرف غير موجود لدى أوليائهم.

بالنسبة للسؤال السابع نلاحظ أنّ 56.66٪ من الأحداث يفضلون الجلوس مع إخوانهم في البيت، بينما 33.23٪ يفضلون الجلوس مع الأم، ونجد 20٪ فقط يفضلون الجلوس مع الأب.

أمّا فيما يخص السؤال الثامن، نلاحظ 75٪ من أفراد العينة يقوم أولياؤهم بهجر البيت، بينما 25٪ فقط لا يفعلون ذلك.

فيما يخص السؤال التاسع أنّ نسبة 100٪ آباؤهم يرتكبون سلوكات لا أخلاقية في البيت.

بالنسبة للسؤال العاشر 45٪ يصفون آباؤهم بالمتعصب، بينما 40٪ يرون أنّهم متساهلون، و15٪ يرون أنّهم عاديون.

من خلال السؤال الحادي عشر 85٪ من آباء الأحداث يتأخرون في العودة إلى المنزل، بينما 15٪ منهم فقط لا يتأخرون.

وبالنسبة لردود أفعال الأمهات لهذا التصرف، نلاحظ أنّ 65٪ من أفراد العينة يلتزمن الصمت عند تأخر الأب، بينما 25٪ تلجأن إلى الشجار، في حين 10٪ يبحثن فقط عن سبب التأخر، هذا بالنسبة للسؤال الثاني عشر.

بالنسبة للسؤال الثالث عشر 50٪ من آباء الأحداث كانت معاملتهم للحدث تتسم باللامبالاة، في حين 30٪ كانت سيئة، بينما 20٪فقط صرّح بأنّ المعاملة كانت حسنة.

وفيما يخص السؤال الرابع عشر 50٪ من الآباء كانوا يلجئون إلى الضرب، في حين 20 ٪ منهم يستعمل الشتم والسب، و30٪ ينقسم بين اللامبالاة والنصح.

نلاحظ في السؤال الخامس عشر أنّ 85٪ من أولياء الأحداث لا يهتمون بدراستهم، بينما 15٪ كانوا عكس ذلك.

فيما يخص السؤال السادس عشر، يتبين أنّ75٪ من أولياء الأحداث لا يبالون باعتداءات أبنائهم على الآخرين، بينما 15٪ يستجيبون لذلك بالسب والشتم أمّا 10٪ المتبقية فيقومون بضرب أبنائهم.

بالنسبة للسؤال السابع عشر، يخص ردود فعل الآباء اتجاه النتائج الضعيفة للحدث، فنسجل 45٪ يسبون أولادهم، في حين 40٪ يعتدون على الحدث بالضرب، بينما 15٪ لا يهتمون لذلك.

فيما يخص السؤال الثامن عشر: هل للحدث أصدقاء، يتضح أنّ كل أفراد العينة لديهم أصدقاء، أي بنسبة 100٪، وفيما يخص إختيار الأصدقاء، 90٪ من الأولياء لا يتدخلون في ذلك، في حين 10٪ فقط يهتمون لذلك، وهذا من خلال الإجابة على السؤال التاسع عشر.

نستخلص ممّا تقدّم أنّ الجو الأسري الذي يعيشه الحدث الجانح مشحون بالاضطرابات والعلاقات غير السوية بين الأفراد، حيث نلاحظ أنّ هؤلاء الأسر يعانون عدة مشاكل من ضمنها التفرقة بين الأبناء، الشيء الذي يثير غضب الطفل داخل الأسرة ويدفعه إلى القيام بسلوكات غير مرغوب فيها لإثارة الانتباه للاهتمام به، لأنّ الجنح يعتبر نداء للنجدة، ما يلاحظ كذلك أنّ الطفل يتقمص سلوكات الوالدين للتقرب منهما، بينما الوالد بالأخص لأنّه يمثل الصورة التقمصية للولد، يمثل نموذجا سلبيا للاقتداء به في أغلب الحالات، فهو يدخل في وقت متأخر إلى البيت، ويقوم بسلوكات غير لائقة أمام الأبناء، بالإضافة إلى ذلك يتسم بالتعصب، هذا يدل على غياب مطلق للحوار، وعلى عجز الأولياء في ضبط زمام الأمور لتربية الأولاد، كما نلاحظ الدور السلبي الذي تقوم به الأمهات، حيث أنهنّ لا يتناقشن مع أزواجهنّ عن بعض الأمور التي لا جدال فيها مثل التأخر عن البيت، فهنّ يلجأن إلى الصمت وذلك أضعف الإيمان أو الشجار وهو حل غير مناسب، والأخريات يكتفين بالسؤال عن سبب التأخر.

كما نلاحظ في هذه الأسر عدم الاهتمام بتعليم الأبناء، وكأنّ الأمر لا يعتبر من واجبات الوالدين اتجاه أبنائهم، وبالإضافة إلى ذلك فإنّ محاولة الحدث الجانح إثارة انتباه الأب إليه بالاعتداء على الغير تبوء بالفشل، حيث تقابل بالسب والشتم أو الضرب، أو اللامبالاة، وما يزيد الطين بلّة أنّ الآباء لا يعرفون علاقات أطفالهم القصر. في ظل هذا الغياب المعنوي الحاد للرقابة الوالدية المستمرة فإنّ كل عوامل الجنوح متوفرة لذلك.

الجدول (03): يمثل وضعية الحدث في المركز:

س20	**الاقتراحات**	**مربي**	**أب**	**أخ**	**صديق**
	التكرار	06	14	07	03
	النسبة	٪20	٪46.66	٪23.33	٪10
س21	**الاقتراحات**	**قاسية**	**حسنة**	**عادية**	**/**
	التكرار	01	19	10	/
	النسبة	٪3.33	٪63.33	٪33.33	/
س22	**الاقتراحات**	**نعم**	**لا**	**/**	**/**
	التكرار	0	30	/	/
	النسبة	/	٪100	/	/
س23	**الاقتراحات**	**نعم**	**لا**	**/**	**/**
	التكرار	30	0	/	/
	النسبة	٪100	/	/	/
س24	**الاقتراحات**	**الرياضة**	**المطالعة**	**الرسم**	**/**
	التكرار	20	07	03	/
	النسبة	٪66.66	٪23.33	٪10	/
س25	**الاقتراحات**	**نعم**	**لا**	/	/
	التكرار	17	13	/	/
	النسبة	٪56.66	٪43.33	/	/

س26	**الاقتراحات**	**نعم**	**لا**	**/**	**/**
	التكرار	30	0	/	/
	النسبة	100٪	/	/	/
س27	**الاقتراحات**	الطمأنينة والراحة	الصداقة	لاترتاح له	/
	التكرار	22	08	0	/
	النسبة	73.33٪	26.66٪	/	/
س28	**الاقتراحات**	الإدارة	النفساني	المربي	/
	التكرار	06	10	14	/
	النسبة	20٪	33.33٪	46.66٪	/
س29	**الاقتراحات**	نعم	لا	/	/
	التكرار	30	0	/	/
	النسبة	100٪	/	/	/
س30	**الاقتراحات**	نعم	لا	/	/
	التكرار	0	30	/	/
	النسبة	/	100٪	/	/
س31	**الاقتراحات**	نعم	لا	/	/
	التكرار	26	06	/	/
	النسبة	80٪	20٪	/	/
س32	**الاقتراحات**	نعم	لا	/	/
	التكرار	28	02	/	/
	النسبة	93.33٪	6.66٪	/	/

تفسير نتائج الجدول رقم(03):

نلاحظ في السؤال عشرين أنّ 46.66٪ يرون في المربي الأب، بينما 23.33٪ يرونه كأخ، في حين 20٪ يكتفون بمربي، و10٪صديق.

بالنسبة للسؤال واحد وعشرون، 63.33٪ يصرحون أنّ معاملة المربي لهم حسنة، بينما 33.33٪ يرونها عادية في حين 3.33٪ يعتبرونها قاسية، رغم أنّ كل أفراد العينة أي 100٪ يصرحون أنّه لم يسبق للمربي أن عاقبهم عند ارتكاب الأخطاء وذلك في السؤال الثاني والعشرين. في حين يؤكدون بنسبة 100٪ أنّ المربي يساعدهم في أداء النشاطات داخل المركز في السؤال الثالث والعشرين .

فيما يخص السؤال الرابع والعشرون حول نوع النشاط المفضل لدى الأحداث، 66.66٪ يفضلون الرياضة، بينما 23.33٪ يفضلون المطالعة و10٪ يفضلون الرسم.

فيما يخص السؤال خمسة وعشرون، 56.66٪ من الأحداث يرون أنّ البرامج المقدمة لهم تتناسب مع مستواهم، بينما 43.33٪ يرون أنّها لا تتناسب معه .

وفي السؤال السادس والعشرين كل الأحداث أي ما يعادل 100٪ يرون أنّ الإدارة تحقق كل مطالبهم. ومن خلال السؤال السابع والعشرين الذي يخص شعور الحدث اتجاه الأخصائي النفسي فإنّ 73.33٪ يحسون بالطمأنينة والراحة، بينما 26.66٪ يرون أنّها علاقة صداقة، هذا ما قد يفسر لجوء الأحداث إلى المربي بنسبة 46.66٪ في حالة حدوث مشكل داخل المركز، يليه الاستنجاد بالأخصائي بنسبة 33.33٪ والإدارة بنسبة 20٪ لتسوية مشاكلهم، وهذا في السؤال الثامن والعشرين.

بالنسبة للسؤال التاسع والعشرين فكل العينة راضية بالعيش في المركز أي بنسبة 100٪. كما أنّ كل أفراد العينة تصرح عدم وجود نقائص في المركز دائما بنسبة 100٪، وذلك في السؤال الثلاثين. بالنسبة للسؤال الواحد والثلاثون فنجد أنّ 80٪ من الأحداث يشعرون أنّ المركز عوضهم عن أسرهم و20٪ يشعرون بالعكس.

بالنسبة للسؤال الثاني والثلاثين 93.33٪ من الأحداث يفضلون البقاء في المركز إذا كان لهم الإختيار في ذلك، بينما 6.66٪ لا يفضلون البقاء داخل المركز.

من خلال ما تقدم نستنتج أنّ الحدث الجانح يجد في المركز السند الذي افتقده داخل الأسرة وبشكل خاص لدى المربي حيث يعتبره الأغلبية بمثابة الأب المعنوي لهم، نظرا للاهتمام الذي يوليه لهم من خلال مشاركتهم نشاطاتهم، الشيء الذي غاب في الأسرة، وبالتالي تقديم نموذج للاقتداء لهذا الطفل المتعطش لذلك. كما نلاحظ من أفضل النشاطات الرياضة والمطالعة ما يعتبر منطقي نظرا لغياب الاهتمام بالجانب التعليمي في الطفولة الأولى داخل الأسرة، وهو ما يفسر كذلك تصريح بعض الأحداث أنّ البرنامج التعليمي لا يتماشى مع مستوى الأحداث.

فيما يخص أنّ الإدارة توفر كل متطلبات الأحداث، يمكن أن يكون صحيحا بخصوص الجانب النفسي بحيث يشعر الحدث بالأمن الداخلي وبأنّه محمي من المجتمع الخارجي، ويمكن أن يخفي ذلك رغبة الحدث في البقاء داخل المركز بعيدا عن صعوبات الحياة الخارجية، ما يدفعه لإخفاء ما يعانيه داخل المركز، هذا الجانب من المعاناة قد نلمسه من خلال الفئة الضئيلة التي صرحت بعدم رغبتها في البقاء داخل المركز.

هذا لا يمنع أنّ نسبة مرتفعة من الأحداث تشعر بالطمأنينة والراحة مع الأخصائي النفسي، بالنسبة لشعور الصداقة فإنّه تجاوز للمهنة نوعا ما، أو عدم فهم الحدث لدور المختص النفسي نظرا لمستواه التعليمي الضعيف.

الخلاصة العامة:

بعد تحليل نتائج الجداول المحصل عليها، تمّ التوصل إلى مايلي:

- أنّ أغلبية الأفراد هم أحداث ينتمون إلى أسر يعيش فيها الوالدان معا ومستواهم الدراسي أمّي، والآباء لا يعملون (بطالون) كما نجد أيضا أنّ أغلبية الأحداث لديهم ثمانية إخوة فما فوق، ومعظمهم يحتل المرتبة السابعة بين إخوته، هذا من خلال تحليل نتائج المحور الأول الذي يتمثل في وضعية الحدث داخل أسرته.

- أمّا بالنسبة للمحور المتمثل في معاملة الأب للحدث الجانح، نستنتج أنّ الجو الأسري لمعظم الأحداث كان سيئا، حيث نجد أنّ معظم الآباء يفرقون في المعاملة بين أبنائهم ممّا جعل أغلب الأحداث يفضلون المكوث في البيت إمّا مع إخوانهم أو مع الأم، كما نجد أنّ نسبة كبيرة من آباء الأحداث يهجرون البيت ويرتكبون سلوكات غير لائقة، كما يتصفون بالتعصب ويتأخرون بالعودة إلى البيت ممّا يولد بعض المشاكل داخل الأسرة، كما اتسمت معاملتهم لأبنائهم باللامبالاة، وإذا ما تأخر الحدث عن المنزل يقوم الأب بمعاقبته بالضرب أو الشتم.

ولم يهتم أولياء الأحداث بالنتائج الدراسية لأبنائهم إلاّ بنسبة قليلة من بين العينة المدروسة، وإذا ما حدث وتعدى الجانح على غيره فالأب لا يبالي بذلك، وإذا اهتم لذلك يكون التصحيح عن طريق الضرب والشتم، كما أنّ عدم تحصله على نتائج دراسية مرضية لدى بعض الحالات يقابل بالضرب والشتم كذلك أو بعدم الاهتمام.وفي أغلب الأحيان، نجدهم غير مبالين باختيار الصديق المناسب للحدث الجانح، ونلاحظ أنّ هذه المعاملة المتسمة باللامبالاة والسلبية سبب مباشر للجنوح.

- أمّا فيما يخص وضعية الحدث في المركز، نستنتج من نتائج الاستبيان أنّ الحدث راض عن العيش داخل المركز أكثر من العيش في الأسرة، حيث أنّ أغلبية الأحداث يعتبرون المربي بمثابة أب لهم، فهو حسب أقوالهم يعاملهم معاملة حسنة ولا يعاقبهم بقسوة عند ارتكاب الأخطاء، فهو يقدم لهم النصح، كما يساعدهم على القيام بنشاطات داخل المركز، كما أنّهم يرون أنّ البرنامج الدراسي المقدم لهم يتوافق مع مستواهم الدراسي، فالإدارة توفر لهم جميع متطلباتهم.

أمّا فيما يخص الأخصائي النفساني، فيشعر الأحداث بالطمأنينة والراحة معه، حيث أنّهم يلجؤون إليه بالدرجة الأولى عند حدوث مشاكل بينهم .

ومن خلال هذا الجو المساعد على التكيف والذي تعمل الإدارة على توفيره للأحداث فإنّ أغلبهم راضين بالعيش في المركز ولا يرون من نقائص داخل المركز بل عوضهم عن أسرهم، لدرجة أنّهم لو خيروا بين العيش في أسرهم أو في المركز لاختاروا المركز.

الخاتمة:

وختاما نقول، أنّ لمراكز إعادة التربية دور إيجابي وفعال في التخفيف من الحرمان الأبوي لدى الحدث الجانح وهذا ما نؤكده من خلال ما نلاحظه من استقرار وطمأنينة يبدو عليها الجانح ويعبر بكلماته الخاصة عليها. وهذا ما تؤيده وتؤكده الدراسات السابقة التّي وجدت أنّ العلاقة الجيدة بين الأب والطفل تساعده حاضرا ومستقبلا على التكيف النفسي والأسري والإجتماعي وتجعله متزنا وقادرا على مواجهة الصعوبات غير منحرف ولا جانح، وعلى النقيض من ذلك كما جاء في دراسة (شاهين، عام 1996) أنّ المشاكل العائلية خاصة العامل الأبوي كان السبب الأول في انحراف أفراد العينة الّتي أجرى عليها الدراسة، ويؤيده في ذلك (ماين Mayne) سنة 1993من خلال الدراسة التي قام بها في أمريكا حول العلاقة الأسرية والبيوت المتفككة والإنحراف، حيث وجد أنّه إذا عانى الطفل حرمانا عاطفيا أبويا نتيجة الإهمال أو الوفاة أو نتيجة الشدة أو القسوة ولم يجد بديلا عنه، فهذا يجعله ضعيفا حاضرا ومستقبلا وليست له ثقة في نفسه ولا في أسرته ولا في محيطه. فيشعر الطفل بالحرمان والشقاء والقسوة والتعاسة مما يؤدي به إلى عدم التكيف النفسي والأسري والإجتماعي وبالتالي يفشل في مواجهة المشاكل والواقع فيلجأ إلى الإنحراف والجنوح، وإن لم يتكفل به فإنّه يشكل خطرا على نفسه وعلى المجتمع، وهذا التكفل يكون على مستوى مراكز إعادة التربية كما نلاحظه من خلال هذا البحث.

حيث أنّ الجو السائد في هذه المراكز والبرامج المسطرة من خلال الأنشطة المقدمة للحدث والمصاحبة الملاحظة للطاقم العامل بالمركز (أخصائي نفسي، مربين...) أدى إلى تعويضه ولو قليلا عن الحنان الأبوي الذي فقده خارجا، وقد تظهر نتائج هذا العمل الجبار مستقبلا لما يصبح هؤلاء الجانحون عناصر فعالة وناجحة في المجتمع، وهو ما يفتح لنا مجال لمواصلة دراسة هذا الموضوع مستقبلا.

المراجع:

1/ محمد غريب عبد الكريم: **البحث العلمي**، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ط3، 1996.

2/ خيري خليل الجميلي: **الخدمة الاجتماعية للأحداث المنحرفين**، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 1994.

3/ محمد عبد القادر قواسمية، **جنوح الأحداث في التشريع الجزائري**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1992.

4/علي مانع، **جنوح الأحداث والتغيير الإجتماعي في الجزائر المعاصرة**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1996.

المجلات:

5/ محمد الطيب العلوي، **التربية**، مجلة ثقافية صادرة عن وزارة التربية، العدد 1، 1982.

6/ الجريدة الرسمية، العدد 51، جويلية 1975.

7/ القرار الوزاري المؤرخ 1976/10/20، والمتضمن التنظيم الداخلي للمراكز المتخصصة في الحماية والمراكز المتخصصة في إعادة التربية.

8/ Djazia Safia, **5186 affaires impliquants des mineurs recensés en 2013…** ; liberté ; 11/03/2014. Alger.

9/ Fatéma Zahra Delladj- Sebaa, **adolescence et délinquance en Algérie**, éditions dar el gharb, Oran, 2002.